عبادة الله والنِعمة

قدرةُ الله، الثالوث الأقدَس، هي قدرة الحُبِّ الإلهيِّ الَّتي تشفي من المرض وتُحرِّر من الشَرِّ وتمنح البنوَّة الإلهيَّة والسلام المسيحيَّ والكرامة الإنسانيَّة المُرتبطة بكرامة يسوع المسيح والحياة الأبديَّة.

أحبَّائي، **قبل الفجر**، أي عند اللحظاتِ الأخيرة للظلمة وللَّيلِ المُظلِم، خرجَ يسوع من كفرناحوم إلى البريَّة حيث يستطيع الاختلاء بالآب السماويِّ كإلهٍ وإنسان. **كإلهٍ**، لأنَّهُ **هو والآب واحد** (يو16: 15)، خرج من الآب وإلى الآب يعود (يو16: 28)، وهو يُعَبِّرُ دائمًا عن أنَّه رسولُ الآب السماويِّ من أجل خلاص الجنس البشريِّ من الخطيئة والهلاك والشيطان. لذا، عندما كان يذهبُ للصلاة، كان يَكشِفُ عن **اتِّحادِه الدائم كإلهٍ بالآب السماويِّ، وذلك باتِّحدِ الرُوح القُدُس** الَّذي هو المحبَّة الَّتي تجمع اللَه الآب واللهَ الابن. **أمَّا كإنسانٍ كاملٍ**، فقد اتَّخَذَ الطبيعة البشريَّةَ بكلِّ ضَعفها وهَوَانِها ما عدا الخطيئة (عب4: 15)، وذهب إلى البريَّة ليُصلِّي كإنسانٍ محبَّةً بالإنسان، مُبتعِدًا عن هموم الشعب، ليستطيع الإصغاءَ الكامل لمشيئة الله الآب بواسطة الروح القُدُس، فيَحظى على التعزية والقوَّة لإتمام رسالته.

أحبَّائي، بعد أن **أتمَّ رسالتَهُ في كفرناحوم، وصلَّى** في برِّيتِها، **خرجَ** يسوع **ليُبشِّرَ** في قرى الجليل حيث كان يدخُلُ مجامع الصلاة عند اليهود ويَطرُدُ منهم الشياطين**! شيءٌ مُلفِتٌ للنظَر!** لقد عبَّر يسوع المسيح في صلاته عن **أنَّه واللهُ الآبُ واحدٌ**، وأنَّه **كإنسانٍ كاملٍ** بلا خطيئة **له القدرة والسلطان بقوَّة الروحِ القُدُس** على طرد الشياطين من النفوس والأجساد وشفائهما. إذًا، **لقد كشف لنا يسوع عن عمل الثالوث الأقدَس** في التحرير والشفاء، **وأوَّلُ مكانٍ وشعبٍ بدأ بتحريرهم** كان مجامع اليهود ورؤساءهم وشعبهم. وفجأةً، **أتى إليه أبرصٌ** يَحترِقُ قلبه بنار الحُبِّ الإلهيِّ يَطلبُ الشفاء، إذ خرجَ من عزلتِه في البريَّة حيث كان يُقيمُ كسائر البرص المنبوذين بسبب مرضهم. والمعلوم أنَّ **الأبرصَ يُطرَد من بين الجماعة لعدَّة أسبابٍ** هي: **أوَّلاً** لأنَّ البرَص مرضٌ مُعدٍ فيُطرَد المريض به كي لا يُعدي الآخَرين، **ثانيًا** لأنَّ مرضَ البرَص يُعتَبرُ مرضًا مُميتًا وليس لأحدٍ قدرة على شفاء أحدٍ منه إلاَّ الله، **ثالثًا** لأنَّ المريضَ بالبرَص يُعتَبرُ نجسًا أي ممسوسًا بأرواحٍ نجسة، **رابعًا** لأنَّ المريضَ بالبرَص يُعتَبرُ خاطئًا والخاطئُ يُعزَلُ ولا يُسمَحُ له بالتجوالِ بين الشعب. **فإذا أخذنا هذه الحالات الأربع** للأبرص **وتذكَّرنا أنَّ يسوع** خلال إعلانه بشارة الإنجيل في كفرناحوم والأماكن الَّتي جالَها قبلها وبعدها، **كان باسم الثالوث الأقدَس يَشفي** أمراض النفس والجسَد **ويطرُد الشياطين** من الإنسان والمكان والزمان، **نجدُ أنَّ العِزَّة الإلهيَّة وحدها قادرةٌ على إزالة هذه المآسي** بالحُبِّ والرحمة. وفي هذه الحالة من البرَص، **يُعتَبَرُ الأبرصُ شخصًا ينقلُ للآخَرين** الجراثيم والأرواح النجسة والخطيئة والموت والهلاك. **إذًا، مرضُ البرَص** هو مرضٌ **مُستعصيٌ** ورهيبٌ، **ومَن يُشفى منه يُعتَبَرُ أنَّه قام من الموت**، واللهُ الثالوثُ الأقدَسُ وحدَه له القدرة على إحياء الميت. لذا، كان **طلب الأبرص** من يسوع **طلبًا جريئًا** مليئًا بالحُبِّ، **أوَّلاً لأنَّه تركَ منفاه** ودخلَ إلى وسط الجماعة حيث يتواجَد يسوع، دون خوفٍ من الجماعة الَّتي نبذَته أو تَرَدُّدٍ في لجوئه إلى يسوع لمُساعدتِه. **ثانيًا، كان لديه ثقةً** بأنَّ ليسوع القدرة على شفائه لأنَّه يعملُ أعمال المسيح المُنتَظَر. **ثالثًا، لأنَّه بطلبه**

تركَ قرار شفائه ليسوع ولمشيئته الإلهيَّة أن تمنحَه الشفاء أم لا. **وهذا هو ذروةُ الإيمان** والتعبير عنه بمحبَّةٍ كبيرةٍ ورجاءٍ واثقٍ وأكيد.

أحبَّائي، **يُعلِّمُنا هذا الأبرَص أن حُبَّ اللهِ وطلب مشيئتِه أوَّلاً وأخيرًا**، يُحرِّرُنا من أمراضنا النفسيَّة والجسديَّة ومن كلِّ الأرواح النجسة والدَنِسة الَّتي تكون قد دخلَت إلى نفوسنا وأجسادنا عبر بوَّابة خطايانا. **فالحُبُّ الإلهيُّ المُثلَّث الأقانيم وحدَه قادرٌ على منحنا المغفرة والشفاء والتحرير، وبلمسةٍ من ناره المُلتهبة يُثَبِّتُنا بكرامتنا** ويُلهبُ قلوبنا به. لذا، **يدعونا الرسول بولس** قائلاً: "لا تجعلوا أعضاءكم سلاحَ ظُلمٍ للخطيئة، بل قرِّبوا أنفُسَكم لله كأحياءٍ قاموا من بين الأموات، واجعلوا أعضاءكم سلاحَ بِرٍّ لله" (روم6: 13). فلَمَّا جعلتُم أعضاءكم عبيدًا للنجاسة والخطيئة، كنتُم أحرارًا من القداسة والنِعمة. وكانت ثمارُ خطيئتكم وعاقبتُها الَّتي تستحون منها الآنَ، "الموت". "أمَّا الآن، وقد صِرتُم أحرارًا من الخطيئة وعبيدًا لله، فإنَّكم تجنونَ ثمرًا للقداسة، وعاقبتُها الحياةُ الأبديَّة" (روم7: 19-22).

أحبَّائي، **كم يُسَوِّقُ لنا تُجَّار الجسد** والفحش والفجور من أساليبَ جديدةٍ تستعبد نفوسنا، لا بل تجعل الشخص البشريَّ محورَ ذاته وعبدًا لجسدِه الفاني! لقد أصبح من السهل جدًّا تغيير كلِّ المعالِم الخارجيَّة والداخليَّة للجسد البشريِّ، لدرجة أنَّ الرَجُل يُمكنُه أن يُغيِّر جنسه ليُصبح أُنثى والعكس صحيح. كذلك، **يُشجِّعُ تُجَّار الانحراف الإيمانيِّ والأخلاقيِّ** قلَّة الحشمة وكلَّ أنواع تبادُل المُواصفات الخاصَّة بين الذكور والإناث. وأعني بذلك، لم يَعد يُعرَف الرَجُل من المرأة، فكلٌّ منهم يتزيَّ بلباس الآخَر... **هذه هي الخدعة النَجِسة الَّتي يقعُ فيها ضِعافُ النُفوس والمُستَبعِدين ذواتهم عن الله ووصاياه وتعليم كنيسته الصحيح.** إنَّها إظهارُ الذات الخارجيَّة على أجمل ما يكون، أي تجميل الجسد بشكلٍ يجذبُ كلَّ مَن يراه، **وهذا هو برصُ عالَمنا المُعاصر** الَّذي يجني على نفسه وجسدِه في آنٍ معًا ضاربًا عرض الحائط أنَّه خُلِقَ على صورة الله ومثاله. **فالانجذابُ الجسديُّ يُؤدِّي** إلى أفعالٍ جسديَّة نجسةٍ تنتهي بالهلاك، **بينما انجذابُ الروحِ يُؤدِّي** إلى أعمال الروح الطاهرة النقيَّة فالقداسة والاتِّحاد بحُبِّ الله ومجد. والبرهان أنَّ **لمسةَ حُبٍّ من يسوع** حرَّرَتِ الأبرص من برصه وخطيئته ونجاسته.

أحبَّائي، **الدعوة إلى التوبة** مطروحةٌ أمامنا قبل فوات الآوان، لأنَّه سيكون هنالك يومٌ قد فات فيه الآوان. "الرَبُّ يَختَبرُ الصدِّيق، أمَّا المُنافِق ومَن يُحِبُّ الجَورَ فنفسُ الله تُبغِضُها. لأنَّ الرَبَّ عادلٌ ويُحِبُّ العدل، ووجهُهُ يَنظرُ إلى الاستقامة" (مز10). **كلمةُ رجاءٍ لنا، هي أن ننتفِض على برصنا ونتقدَّم تائبين ومُصغيين لوصايا الله الآب** الشافية والمُحرِّرة، **وأن نَثِقْ بالمسيح إلهنا** كالأبرص الَّذي قام من موتِه البطيء، **وأن نعتمدَ على إلهامات الروحِ القُدُس** المُعزيَّة، لأنَّ **المسيح بحُبِّه الإلهيِّ، باسم الآب وبقوَّة روحِه القُدُّوس، قد غلَبَ العالَم** على الصليب. لننتصِر بالصليب تاركين أعمال الجسد الفانية ولنتلزم بأعمال الروح القُدُس الَّتي تُقيمُ من الموت. **الخبزُ السارُّ لنا،** هو عيش وصايا الله والاجتهاد للاتِّحاد بحُبِّه الإلهيِّ دون خوفٍ ولا تردُّدٍ كالأبرص. لتكن مريم العذراء، سيِّدة المعونات، الكلِّيَّة الطهارة والقداسة، شفيعةً ومُعينةً، كي نثبُتَ في الله المحبَّة ونرفع له المجد إلى الأبد. آمين.